«هذا أمر قد تَوَجَّه».. ودخلوا فى الإسلام ظاهرًا، وأضمروا له العدواة والبغضاء فى أنفسهم، وجعلوا يتربصنون به الدوائر، ويكيدون للمسلمين كلما وجدوا أمامهم فرصة سانحة.

وكان الأعراب يعادون الدعوة مجاراة لقريش

كذلك كان الأعراب الذين يحيطون بالمدينة، والذين يقيمون فى الطريق بينها وبين مكة، والذين ينتشرون فى شرق الجزيرة وغربها وشمالها وجنوبها.. كل هؤلاء وأولئك كانوا لا يزالون على شركهم، وعبادتهم لأوثانهم، وتقليدهم لآبائهم؛ فاستغلت قريش سلطانها الدينى على هؤلاء المشركين، وجعلت تحرضهم على الإسلام، وتبث فى نفوسهم العدواة له والثورة عليه.

ولقد وجدت قريش فى شرك المشركين من العرب، وفى نفاق المنافقين من المسلمين، وفى عداوة اليهود للإسلام ورسوله ﷺ وجدت فى كل ذلك مددًا عظيمًا يمكن استغلاله فى القضاء على دعوة الإسلام؛ فسعت لذلك سعيها، وضاعفت جهودها. وهذا ما حسب النبى له حسابه، حين طلب إلى الأنصار - قبل هجرته - أن يعاهدوه على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم؛ وحين عاهد اليهود - بعد هجرته - فاشترط عليهم أن يكونوا يداً واحدة على من دهم يثرب أو حارب أهلها. فقد كان على يقين بأن قريشًا لن تتركه آمنًا فى مكانه، ولن يهدأ لها